تحقيق حول الومضة القصصية

أجراه: بسام جميدة

محاولات جادة من (سنا الومضة القصصية) للتأصيل الصحيح

ماهو مستقبل الومضة القصصية بين الفنون الأدبية..؟

من يمنح الومضة شرعيتها لتأخذ مكانها الصحيح..؟

كان لابد من سبر أغوار بعض المطلعين على الأدب بشكل عام وعلى ما وصل إليه فن الومضة القصصية، بعد عام من العمل المتواصل في صفحة (سنا الومضة القصصية) التي تركت بصمتها الواضحة على هذا الفن من خلال التأصيل له عبر محاولات كثيرة مستمرة كان نتاجها العديد من الكتب الالكترونية، ومجلة شهرية، وكتاب ومضات شهرية، وجهد مستمر من قبل إدارة الصفحة للمضي قدماً كي تأخذ الومضة القصصية مكانتها المرموقة بين بقية الفنون الأدبية في ظل عصر السرعة والتقنيات الرقمية التي تفرض نفسها على كل مناحي الحياة، حيث بات القارئ يبحث عن الأقل في كل شيء...

مجلة سنا الومضة القصصية التقت مع عدد من المهتمين بهذا الفن وطرحت عليه هذه الأسئلة فكانت إجاباتهم كما هي بين أيديكم..

- كيف ترى مستقبل الومضة القصصية التي تعتمد على السرد والبناء الصحيح، بين باقي الأجناس الأدبية في المستقبل ..؟

- هل ستكون محل اهتمام ويكون لها شرعية أدبية، ومن الذي يمنحها الشرعية أو اللاشرعية..؟

- ضمن العالم الافتراضي والتقنيات الرقمية الحديثة وعصر السرعة هل ستنافس الومضة القصصية الرواية لتحل محلها ..؟

- مالذي تحتاجه الومضة لتتبوأ المكانة المفترضة، وإلى أي حد وصلت عبر متابعتك لها على صفحة (سنا الومضة) في الفيسبوك، ومايقدم عبر هذه الصفحة للتأسيس للومضة..؟

تحقيق: بسام جميدة

الكاتب والناقد د. جمال الجزيري مدير صفحة سنا الومضة القصصية: قطعنا شوطاً كبيراً في التأصيل والتأسيس للومضة القصصية.

*أولا، ليست الومضة القصصية جنسا أدبيا مستقلا بذاته أو كاملا، فهي نوع أدبي فرعي ينتمي للجنس الأكبر وهو جنس السرد بوصفه وسيطا تعبيريا سرديا يشمل الرواية بمختلف أنواعها والرواية القصيرة والقصة القصيرة والقصة القصيرة جدا والقصة الومضة أو الومضة القصصية، فلو قمنا بتمثيل هذه الأنواع في

obeikandl.com

متَّصَل سردي سنجد الرواية في طرف والومضة القصصية في الطرف الآخر وبينهما تشغل الأنواع السردية الأخرى مكانها حسب الطول والقصر وما يفرضه الطول والقصر من تغيرات بنائية وتعبيرية وتصويرية وسردية على بنية النص السردي.

والحديث عن مستقبل الومضة هنا حديث عن مستقبل الأنواع السردية عموما، فهذا المستقبل مرتبط بالكيف والجودة والمتابعة النقدية وحرص الكتّاب على تقديم نصوص سردية متميزة تستطيع أن تصمد أمام اختبار الزمن وتحتفظ بموقعها في الخريطة الإبداعية العربية على مر الزمن. وهذا المستقبل له بُعد آخر بالنسبة للومضة، ألا وهو أن الومضة من أحدث الفنون السردية ولم تلقَ – خارج نطاق مجموعة سنا الومضة – جهودا نقدية صادقة تسعى للتأصيل والتنظير لها ومتابعتها نقدًا وتقويمًا، فمن الملاحظ أن الومضة تزدهر كميا من خلال الفيسبوك، وهذا الفيضان الكمّي يغلب عليه التسرع والاستسهال ودخول الأدعياء مجال كتابة الومضة بناء على نظرة خاطئة لها. وأظن أن طبيعة العصر تقتضي نمو الومضة القصصية وازدهارها، فهي ضرورة عصرية، دون أن يلغي ذلك الأنواع السردية الأخرى، ولكن هذا يحتاج إلى أن يضع كتّاب الومضة في أذهانهم أنها ليست نوعا سهلا كما يبدو، فهي من السهل الممتنع الذي يحتاج إلى مهارة خاصة وقدرة على التأمل والتقاط

اللحظة اللافتة والفارقة وكتابتها بطريقة مكثّفة تلمّ بكل عناصر ومقومات السرد في الأنواع السردية الأخرى وتكيّفها على سياق الومضة حتى لو تغيرت طبيعة هذه العناصر ووظائفها.

- * أظن أن شرعية أي عمل أدبي تقوم على مدى قدرة هذا العمل على الصمود على مر الزمن وبقائه في حياة الأجيال المتعاقبة من القراء إلى ما لا نهاية. وهذا يتوقف على محورين: محور الإبداع ومحور النقد، وأظن أن محور النشر لم يعد يمثّل مشكلة الآن نظرا لانتشار وسائل النشر الإلكترونية والرقمية. وقد أختلف على مفهوم الشرعية ذاته، لأنها تذكّرنا بما يسمّى canon أو النصوص التي تعترف بها المؤسسة الأدبية، ولا أظن أن المؤسسة الأدبية الآن مؤهلة لذلك، كما أظن أن هناك مؤسسات أكثر فاعلية وهي المؤسسات غير الرسمية والجهود الفردية التي تقوم بها بعض المجموعات الأدبية المتخصصة على الفيسبوك ويمكننا أن نشبِّهها بالمؤسسات الصغيرة، كما نفعل في مجموعة سنا الومضة. وبالنسبة للشق الأول من السؤال، الومضة القصصية محل اهتمام بالفعل، وخاصة من المبدعين أنفسهم، ويأتي بعد ذلك بمراحل اهتمام النقاد بها. وأظن أن العدد الأكبر من النقاد منفصلون عن حركة النشر والحراك الأدبي والنوعي التجنيسي على الفيسبوك وعن الحراك الموجود في عالم النشر الورقي أيضا، ولا توجد لدينا جهود

مؤسسية عربية في النقد الأدبي ولا يوجد حتى توثيق أو حصر بما هو منشور بالفعل، سواء أكان هذا النشر ورقيا أم الكترونيا.

-* في مجال الأنواع الأدبية عموما، لا يمكن لنوع أن يحل محل نوع. فقط يمكن لنوع أن يفرض على نوع آخر أن يطوّر وسائله وأدواته. فعصر السرعة يفرض نفسه على كل شيء، بما في ذلك الأنواع الأدبية. وسيظل لكل الأنواع الأدبية جمهورها الورقي أو الالكتروني، وفي الوقت ذاته سيكون التكثيف مطلوبا في كل الأنواع الأدبية. والتقنيات الرقمية الحديثة تقنيات عامة يتم استعمالها في كل المجالات، فنجد روايات منشورة في مجموعات أو صفحات على الفيسبوك والمنتديات كما نجد ومضات قصصية وقصصا قصيرة وما إلى ذلك. أي أن العالم الافتراضي مجرد وسيط يمكن من خلاله نقل ونشر أي شيء والتفاعل معه، ولكن التفاعل يكون من الأنواع السردية القصيرة كالومضة القصصية والقصة القصيرة جدا، لأن القارئ يستطيع أن يقرأ النص في ثوان أو دقائق معدوده ويتفاعل معه تذوُّقًا وتعليقا.

- * تحتاج الومضة القصصية إلى الاهتمام بالكيف والتأكيد على صلتها بفن السرد، فهي ليست نبتا شيطانيا، ووجود اسم القصة أو صفة القصصية بمفهومها يعني أنها فرع من فروع فن السرد قبل أي شيء، ولذلك لابد أن يكون كاتب الومضة مطلعا على ما تم

إبداعه في الأنواع السردية الأخرى، وليس كل تجربة سردية يمكنها أن تصير ومضة، ولذلك لا يمكننا أن نقول بأن هناك كاتب ومضات فقط، فالمبدع يصيغ التجربة السردية في النوع السردي الذي يناسبها.

ومجموعة سنا الومضة قطعت شوطا كبيرا في سبيل الاهتمام بالومضات الأصيلة وفي سبيل التنظير للومضة والتأصيل لها ومتابعتها نقديا، فميزة هذه المجموعة أنها تحاول أن يكون عملها تأسيسيا ومؤسَّسيًّا من خلال التفاعل الدائم بين أعضاء المجموعة ومن خلال وجود عدد معقول من المديرين الذي يشعرون بالمسئولية تجاه ما يقدمون وتجاه فن الومضة والفنون السردية بوجه عام. كما أنها تقوم بتوثيق جهودها بحيث تصير مادة متاحة للمبدعين والنقاد والباحثين، فهي تقوم بإصدار مجلة إلكترونية شهرية بانتظام تنشر فيه الدراسات التنظيرية والتطبيقية الخاصة بالومضة، كما تقوم بتجميع الومضات المنشورة شهريا على المجموعة في سلسلة كتب إلكترونية، كما أنها بدأت مؤخرا في نشر سلسلة كتب ألكترونية أيضا يضم كل كتاب مجموعة ومضات قصصية لعضو من أعضائها مع عدة دراسات نقدية عن هذه المجموعة. وأظن أن تجربة سنا الومضة ستكون علامة فارقة في

تاريخ الأدب العربي والنقد الأدبي العربي فيما يتعلق بالومضة القصصية.

الروائي والصحفي عماد البليك: الومضة هي ابنة العصر الذكي

-* الومضة القصصية مثلها مثل الفنون الأخرى تخضع لأصول وتنفتح إلى المستقبل بالقدرة نفسها على التأصيل والتجريب في الوقت نفسه. حراك الفنون والأجناس الأدبية المتنوعة في سماته العامة والديناميكيات الكلية يبدو واحدا، مع وجود فروقات طبعا ما بين فن وآخر. المستقبل عموما يعتمد على توليد الأسئلة والاستمرار في الإنتاج ومواكبة الاستفهامات الكبرى والصغيرة معا، ما بين السؤال الكوني واليومي المتعلق بالمعاش. لكن الأسئلة إن لم توضع في قوالبها وبنائها الصحيح فلن تفلح في التقاطع مع التخييل العام والاستقبال المرتجى. رهان المستقبل للومضة يقوم على الخفة والرشاقة لعصر هذه سمته. لكنه من الصعب أيضا التكهن بالنتائج النهائية لأن هذا العصر السريع كذلك يفرض تحولات سريعة أيضا من النفي والاختصار والاختزال وربما الحذف. فبعض الفنون تكون مؤقتة أو تأخذ انتشارا معينا ثم يتضاءل دورها. لا يمكن لأحد أن يتنبأ بالحقيقة الكاملة، ما يمكن طرحه مجرد احتمالات قائمة على

الفرضيات والمعطى الآني الذي هو متغير وسريع الذوبان في محيط تاريخ طابعه الهشاشة والأشياء فيه لا يمكن القبض عليها بسهولة. أما موقع الومضة بين الفنون الأخرى أو الأجناس الأخرى داخل الأدب، فهذا يعتمد على الظرفيات التي تمت الإشارة لها، الآن الرواية مثلا لها قارئية عالية، الشعر يتراجع. الومضة تنمو. الإزاحات ممكنة وقد تتم بسرعة وجرأة لكن التكهن صعب يتطلب استقراءات عميقة وقد لا تكون النتائج هي ما سيحدث.

- * هي اليوم محل اهتمام من قبل شريحة مقدرة من المجتمع الثقافي وعامة القراء. فالناس يميلون للاختصار والحكمة والرنين الذي يصنعه القول المقتضب الذي يقدم دروسا للحياة. لا أميل لهذه المقارنة التبسيطية والمزعجة لفن له سياقه المختلف. لكنني أتحدث عن أن الشرعية هي مجاز مفتوح على المستقبل، بالشروط التي تطرقت لها أعلاه. غير أن التوسع في شرعنة الومضة القصصية يتعلق بعدة أمور، ليس أولها التجويد ولا التأصيل ولا التشبيك القائم على الحبكات والابتكارات والتخييلات المكثفة، بل أن المشهد يتعدى ذلك إلى انفتاح مجتمع الومضة القصصية بشكل أكبر على المجتمع ككل وذلك عبر، ليس الإنتاج فحسب بل التثقيف والتعريف بهذا الجنس الأدبي والتجذير له مفاهيميا وربطه بالسياقات الكلية للحياة الثقافية والإنسانية عموما. ليس بمعنى تقديم دور رسالي أو أن

هذا الفن يقدم اختصارات للمشهد الإنساني اليوم، بل عبر التأكيد على أن هذا الجنس الإبداعي هو أحد الصيغ التي تقدم تقاطعات مع مجمل المشكل والغموض في العالم المعاش والمفترض، ومحاولة سبر السر وفهم الإنسان والحياة وتدوير المجازات وابتكارها. الشرعية تقوم بمجرد أننا نتحدث عن هذا الشيء كقيمة.. وهذا حادث الآن. وهي ليست شرعية مؤسسية ولا تنتج عن اعترافات "كبيرة" بل هي توليد لنتاج جمعي عن بذرة لا مرئية.. ربما.. تخلص لشجرة سيكون ممكنا للجميع رؤيتها. تماما كما في بدايات القصيدة الحديثة في العالم العربي أو فن الرواية أو غيرهما.. مع النظر للفارق الزمني فمعطيات اليوم مع الشبكات والوسائط الجديدة توجد تسريعا في الشرعنة بمثلما تخصم من أمور أخرى كالسماح للتجذير أن يتم بشكل سلس وقوي وليس إطارا فوقيا يهدد بخطر الموت السريع بعض الأحيان.

- * الرواية هي ابنة العصر الصناعي.. ابنة المدن المفتوحة والمتشابكة كالغابات المدارية، هي صديقة هشاشة الإنسان وتقزمه أمام الآلة وذوبان الفرد في المجموع.. في حين أن الومضة هي ابنة العصر الذكي.. عصر ما بعد الميكانيكا، أي الآلة الدوارة.. التكنولوجيا اليوم لا تشبه تلك التي قامت عليها الصناعات الأوروبية يومذاك.. نحن اليوم أمام شرائح صغيرة لا تكاد ترى بالعين أحيانا

قادرة على التخزيل الهائل، وأمام إنسان ذوبان المجموع في الفرد والعكس صحيح فالنتائج غير واضحة لأن التغيير يحصل بسرعة كبيرة. هاتان الصورتان تدلان على أن ثمة فارق بين الجنسين.. الرواية والومضة.. وإذا كان ممكنا للإنسان أن يعيش العالمين.. وهو في مرحلة تاريخية ذات فوضى في المفاهيم والتحديدات وغياب السرديات الكبرى واضحة الملامح، هي ما زالت تتشكل ويعاد إنتاج الكثير من فرضيات الماضي. فإن الحديث عن التنافس غير قائم. فهو فرضية تقوم على أشكال أو أنساق العالم القديم الذي كان يسمح لتمرير فكرة الأول والبطل والكلي. اليوم يمكن لأكثر من سياق وقيمة أن يأخذا عرشهما في الآن نفسه دون أن يهز ذلك من مكانة الآخر. ولا يعني ذلك تقاسم المكانة، بل يعني قدرة الومضة كما الرواية أن تكون حاضرة في الوقت نفسه. هذا كله يأتي بافتراض أن الرواية هي ساكنة في توسعها الحالي وأنها لن تتراجع أو تفقد جاذبيتها المفترضة في الراهن. كما أن الومضة والرواية قد يتداخلان بشكل ما.. مثلا قيام رواية على تركيب لمجموعة كبيرة من الومضات.

ـ* المكانة المفترضة هي موضع متحرك لا يمكن التأكد منه. لنتكلم عن انتشار وقبول واسع في المجتمعات الثقافية أو عموما. لأن القراءة اليوم باتت انتقائية نوعا ما. بهذا المنحى فالومضة

تتحرك باتجاه شيء ما، أمل ما، ينشده القائمون على هذا الفن. الرهان عليه يتطلب بذل المزيد من الجهد والتطوير والاشتغالات التي تماس الواقع الإنساني الجديد وأزمات الراهن وانطولوجيا الكائن عموما. في "سنا الومضة" ثمة جهد يعيدني لفكرة المدارس أو الجماعات الأدبية التي كانت تقوم بأدوار التنوير وتطوير الفنون قديما. هذا يتم اليوم ولكن بوسائط جديدة. لكنني اعتقد أن المجموعة أو غيرها التي تشتغل على هذا المجال "الومضة" تتطلب المزيد من الانفتاح على العموم في توصيل رسالتها وتبسيط الخطاب للقراء من خارج نسق الومضة الراهن، فهي إلى الآن أقرب إلى مجموعات ذات حوار ذاتي، وقد بذل جهد جيد في التأسيسات والإنتاج والنقد والنقد المضاد ما يتطلب الوصول لشريحة أكبر في المجتمع والفيسبوك يتيح ذلك بدرجة كبيرة.

الروائي عدنان فرزات: الومضة فن جميل يواكب سرعة العصر.

الومضة هي وليدة عصر مواقع التواصل الاجتماعي، أوجدتها طبيعة "البوستات" القصيرة على الفيس بوك والتغريدات على تويتر، وهي فن جميل يواكب سرعة العصر، ولكنها فيناً لا يمكن أن نحملها مسألة السرد وقد يكون فيها حبكة مكثفة جداً، ولكن

obeikandl.com

ليس فيها ما يتضمنه السرد من حكي. لذلك أرى من الاعتزاز بهذا الفن أن يكون مستقلاً بذاته ولا نجد له أباً آخر، أي لا نجعله يستمد أهميته من جنس أدبي آخر، بل تكون أهميته نابعة من ذاته الفنية المستحدثة بشكل لافت.

والومضة لن تنافس القصة، وإلا لكانت القصة القصيرة جداً أقصت القصة العادية، والومضة هي حفيدة القصة قصيرة جداً، وطالما أن جدتها لم تنافس أحداً فالومضة لن تنافس أيضاً وقد تفرض نفسها بما هي عليه من شكل فني جديد دون مزاحمة الأجناس الأخرى، واستمراريتها تكمن في تكريسها لدى الجمهور ووجود من يؤمن بها.

الكاتب المصري إيهاب عباس: المتلقي هو من يمنح الشرعية للإبداع

-* يتحدد مستقبل أي جنس أدبي وليد – فيما أظن - بقدرته علي تلبية حاجات جمهوره في المقام الأول، ثم قدرة مبدعيه علي تأصيله وتجويده والإيمان به كوسيلة إبداعية و تسويقه لدي المتلقي.

أظن أن شرعية أي أبداع لا يمنحها سوي المتلقي وهو صاحب السلطة المطلقة في هذا الأمر ، فإذا ما اتسعت رقعة متابعي هذا الجنس الإبداعي تحققت له تلك المشروعيه .

* لا اعتقد كثيرا في مسألة تنافس الأجناس الأدبية الذي يقود إلى أن يحل جنس مكان آخر، بيد أني احسب أن المنافسة علي جمهور المتلقين قد يعطي جنسا إبداعيا صدارة المشهد دون أن تختفي بالضرورة تلك الأجناس التي ترد متأخرة بقائمة تصدر الأجناس ولنا في الشعر العمودي مثلا واضحا.

أظن أن الومضة حققت تواجدا كبيرا علي الفضاء الالكتروني و من خلال متابعتي لمجموعة (سنا الومضة القصصية) اعتقد أنها في صدارة هذا الفضاء بفضل جهد القائمين علي أمرها وإخلاصهم وتمايزهم عمن سواهم و تميز منتجهم الإبداعي ، ومن الإنصاف أن أشير إلى أني لست مؤهلا لإطلاق أية أحكام نظرا لعدم أهليتي لذلك و لعدم إلمامي بكافة المواقع التي تقوم علي نشر الومضة .

ومن اللياقة أن أشير إلى أن الجهد الإبداعي والتنظيري لمجموعة سنا الومضه القصصية يكاد يستحضر مشاهد الاتجاهات الأدبية والنقدية التي أفرزت نصوصا أدبية ونقدية رائعة واحتلت صدارة المشهد الأدبي في دول كثيرة حتى أنها أصبحت جزءا أصيلا في تاريخ الأدب العالمي.. كما لا يفوتني أن اشكر لكم دعوتكم الكريمة كي أشارك في هذا التحقيق وقد فعلت ذلك عن طيب خاطر وعن إيمان بقدرتكم علي الإبداع والتجديد ، كما لا

يفوتني أن أشير الي ان كل ما جاء في مشاركتي المتواضعه لا يعبر سوي عن رأي واحد من عوام جمهوركم...محبتي واحترامي.

إضاءة

مهما يكن من أمر الومضة التي تنتشر هنا وهناك عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، فأن غالبيتها لاتنتمي لفن القص أو السرد بمختلف مقوماته التي تجعل من الومضة حدثا متميزا بحد ذاته يحمل كل أركان السرد المطلوبة، ومن يحاول الاتكاء على المفارقات فقط والحكمة أو المقولات فهو كمن يحرث في البحر، ويبقى للومضة القصصية التي تفرض نفسها بقوة مستمدة شرعيتها من باقي الفنون الأدبية الأخرى مجال اهتمام ومتابعة الكتاب والنقاد في كل مكان، لتأخذ مكانتها الصحيحة على خارطة الأدب العربي/، ويتجلى هذا الجهد واضحا عبر صفحة (سنا الومضة القصصية) التي تؤسس بخطوات عملية لما يمكن الاستناد عليه وتجذيره لكي تكون الومضة عملاقة في تواجدها بين الفنون الأدبية الأخرى، حيث يبذل القائمون عليها جهودا كثيرة وعلى مختلف الاتجاهات لترسيخ هذا العمل المؤسساتي كي يستمد شرعيته الحقيقية من القارئ أولا ومن الناقد ثانيا ومن المؤسسات العاملة في ميدان الأدب كإتحاد الكتاب العرب وغيره من التي تهتم بالنشر والتوزيع.

ويبقى وجود الكتاب الورقي مسألة مهمة للتوثيق للومضة وكذلك النشر في مختلف وسائل الإعلام العربية كي توصل بمفهومها الصحيح للمتلقي الذي يبحث عن المتعة حتى لو كان بين ثنايا ومضة لاتزيد كلماتها عن خمسة عشر كلمة.

obeikandl.com